A S

الأمم المتحدة

Distr.
GENERAL

A/37/705
S/15513
9 December 1982
ARABIC
ORIGINAL : ENGLISH

الجمعية العامة
مجلس الأمن

الجمعية العامة
الدورة السابعة والثلاثون
البند ٦١ من جدول الأعمال
تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتلة

مجلس الأمن
السنة السابعة والثلاثون

رسالة مؤرخة في ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٢ وموجهة الى رئيس الجمعية العامة من الممثل الدائم للاردن لدى الامم المتحدة

أتشرف بأن أرفق طيه تقريرا يستند الى بيانات أدلى بها الدكتور ستاينر بيرجي والسيد ايفن ميللر أحد الأطباء العاملين في مجال رعاية الأطفال ، وذلك في اجتماع عقد في وزارة الشؤون الخارجية في النرويج في ٢٤ حزيران/يونيه ١٩٨٢ .

ان شهادة الطبيبين النرويجيين غنية عن البيان . وهي شهادة رهيبة على السلوك الوحشي للقوات الاسرائيلية ازاء اللاجئين الفلسطينيين والمواطنين اللبنانيين في جنوب لبنان .

واني لأرجو من سعادتكم تعميم التقرير المرفق بوصفه وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة ، في اطار البند ٦١ من جدول الأعمال ، ومن وثائق مجلس الأمن .

(توقيع) حازم نسيبه
السفير
الممثل الدائم

../..

مرفـــق

مذكرة مؤرخة في ٦ حزيران/يونيه ١٩٨٢
صادرة عن وزارة الشؤون الخارجيـــــة
في النرويـــج

ان التقرير المرفق (انظر التذييل) قد بني على أساس البيانات التي أدلى بها الدكتـــــور ستاينر بيرجي والسيد ايفن ميللر، أحد الأطباء العاملين في مجال رعاية الأطفال، وذلـــك خـلال اجتماع عقد في وزارة الشؤون الخارجية في النرويج في ٢٤ حزيران/يونيه ١٩٨٢ من الساعة الرابعة حتى السابعة صباحا. وكان كلا الطبيبين عضوا في الفريق الصحي التابع لجبهة فلسطين النرويجية والعامـل في مدينة صيدا.

وقد عمل هذا الفريق وفقا لاتفاق بين جبهة فلسطين النرويجية وجمعية الهـــلال الأحمـــر الفلسطيني.

وحضر الاجتماع من وزارة الشؤون الخارجية كل من:

١ - هانز فيلهيلم لونغفا، المستشار الاقليمي؛

٢ - بجارن ليندستروم، المشرف على رئاسة ديوان الوزارة/مساعد الوزير؛

٣ - لارس أ. فنسل، مستشار أول؛

٤ - بيترن. ريدر، مستشار أول؛

٥ - ستيفن كونفستاد، دبلوماسي متدرب.

وحضر الاجتماع أيضا من الفريق الصحي التابع لجبهة فلسطين الأعضاء التالية أسماؤهم:

١ - ماريان ميللر

٢ - ليف بيريت بريدبي

٣ - بيريت فيكسدال

وكان الغرض من الاجتماع الذي عقد في وزارة الشؤون الخارجية في ٢٤ حزيران/يونيـــه ١٩٨٢ الحصول على بيان شامل عن الظروف التي أحاطت باعتقال الدكتور بيرجي والسيد ميللر، الطبيـــب العامل في مجال رعاية الأطفال في ١٣ حزيران/يونيه ١٩٨٢ وعن المعاملة التي لقياها أثناء وجودهما في الأسر الاسرائيلي في الفترة من ١٣ الى ٢٠ حزيران/يونيه وسماع روايتهما بوصفهما شاهدي عيان عن المعاملة التي لقيها زملاؤهم السجناء أثناء الأسر.

وقد عقد الاجتماع بمبادرة من وزارة الشؤون الخارجية وتم تسجيل وقائعه على أشرطة . وكان هذا التسجيل ، الى حد كبير ، هو الأساس المتخذ في تجميع هذا التقرير . وقد قرأ الدكتور بيرجي والسيد ميللر هذا التقرير ووافقا عليه . كما أنهما وقعا عليه وبذلك فقد أقرا بأنه يقدم وصفا صحيحا للتجربة التي مرّا بها .

وزارة الشؤون الخارجية
هانز فيلهيلم لونغفا

* * *

ان الترجمة من اللغة النرويجية الى اللغة الانكليزية هي ترجمة "غير رسمية" ؛ فقد أجرتها جبهة فلسطين بصورة مستعجلة . ولذلك فان جبهة فلسطين وليس وزارة الشؤون الخارجية تتحمل مسؤولية أي قصور في دقة النص الانكليزي .

تذييـــل

تقريـــــر

١ - الظروف التي أحاطت باعتقال الدكتور ستاينر بيرجي والسيد ايفن ميللر ، الطبيب العامل في مجال رعاية الأطفال

اعتقل بيرجي وميللر في نقطة تفتيش اقامها الاسرائيليون في صيدا على الطريق المؤدية الى الشاطئ حيث كان عليهما المجيء لفحص جوازي سفرهما . وكان أولئك الذين يجتازون نقطة التفتيش يحصلون على ختم على جوازات سفرهم . وفي رأي بيرجي وميللر ان هذا الختم كان يعني أن الشخص الذي يتلقاه معروف لدى الاسرائيليين وان الختم يمنح حرية الحركة داخل منطقة معينة .

وقد قدم بيرجي وميللر أنفسهما الى نقطة المراقبة في ١٢ حزيران/يونيه وسمح لهما بالمرور . وحصل بيرجي على الختم اللازم على جواز سفره وعلى بطاقة هويته الصادرة عن الهلال الأحمر ، في حين تلقى ميللر الختم على ذراعه . وفي اليوم التالي نقل الختم الخاص بميللر الى جواز سفره والى بطاقة هويته الصادرة عن الهلال الأحمر .

وفي ١٣ حزيران/يونيه قدم بيرجي وميللر أنفسهما الى نقطة التفتيش مرة ثانية وذلك لمرافقة طبيب كندي وآخر فلسطيني كانا قد منعا من مقابلتهما في ١٢ حزيران/يونيه . وكان السبب الذي جعل بيرجي وميللر يرافقان الطبيبين الى نقطة المراقبة في ١٣ حزيران/يونيه هو انهما كانا يريدان أن يعرفا ما اذا كان الطبيبان سيعتقلان . اذ أن بقية الفلسطينيين العاملين في المستشفى كانوا قد اعتقلوا بالفعل بما في ذلك اخصائي التخدير ، وبالتالي فانه اذا تم اعتقال الطبيب الجراح ، وهو كندي ، تعيّن اقفال المستشفى . وعندما اجتاز كل من بيرجي وميللر نقطة المراقبة وحصلا على الأختام الضرورية في اليوم السابق ، شعرا أنهما معروفان أو مقبولان بالفعل وأن لهما حرية الحركة التي يمنحها الختم .

وكانت الطريقة التي تعمل بها نقطة المراقبة تتمثل في انه كان على أولئك الذين يقدمون أنفسهم الى النقطة أن يمروا من نقطة تفتيش الى نقطة أخرى على جانبي الطريق . وكانت تقف بين نقطتي التفتيش ثلاث سيارات كان يجلس فيها مخبرون غطوا وجوههم بأقنعة وكان عليهم أن يشيروا الى الأشخاص المطلوب اعتقالهم . ولا يعرف بيرجي وميللر هوية هؤلاء المخبرين . وعندما مرّ بيرجي وميللر بين نقطتي التفتيش مصحوبين بالطبيبين الكندي والفلسطيني ، جرى اعتقالهما من جانب أشخاص عرفاهم بأنهم جنود اسرائيليون . ولم تتح لأي من بيرجي أو ميللر فرصة التعريف بنفسه أو التعبير عن نفسه لحظة الاعتقال . ووفقا لما ذكره بيرجي وميللر فان الأشخاص الذين قاموا باعتقالهما لم يكونوا بالضرورة يعرفون أنهم يعتقلون شخصين يعملان في المجال الصحي .

وقد نقل بيرجي وميللر بعد اعتقالهما الى مدرسة كان يجمّع فيها الأشخاص المعتقلون . وبعد ما يتراوح بين دقيقة واحدة وخمس دقائق من وصولهما الى المدرسة ، أي بعد نحو ١٥ دقيقة من اعتقالهما ، أعطي كل من بيرجي وميللر فرصة التعريف بنفسه . فأبرز كل منهما جواز سفره النرويجي الساري المفعول وعليه تأشيرة الدخول اللبنانية السارية المفعول أيضا وبطاقة هوية لبنانية سارية المفعول تبيّن أن كليهما قد حصل على تصريح قانوني بالاقامة والعمل في لبنان كما أبرز كل منهما بطاقة هوية صادرة عن جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني تبيّن ان كليهما مدني عامل في الميدان الصحي . وكانت هاتان البطاقتان بيضاويتين مميزة بوضوح بشعاري الصليب الأحمر والهلال الأحمر وتحتوي على صورة صاحبها مع ختم جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني . وقد أخذت من ميللر أثناء سجنه بطاقات هويته بينما احتفظ بيرجي ببطاقات هويته وأبرزها خلال الاجتماع المعقود في وزارة الشؤون الخارجية .

وبالاضافة الى ان بيرجي وميللر قد عرّفا نفسيهما كعاملين في المجال الصحي وذلك بعد نحو ١٥ دقيقة من اعتقالهما ، فقد كانا مقتنعين بأنهما تم التعرف عليهما بعد ظهر اليوم نفسه في مكان الاحتجاز من قبل أعلى الضباط الاسرائيليين رتبة في صيدا وهو رجل يدعى آرنون موزير .

وكان بيرجي وميللر قد التقيا بالعقيد آرنون موزير من قبل في نقطة التفتيش في ١٢ حزيران/يونيه ، وشكوا له من الأوضاع الصعبة التي كانت سائدة في المستشفى بعد اعتقال ٩٠ في المائة من العاملين الذكور في ١١ حزيران/يونيه وقالا على وجه الخصوص انهما "يفتقران" الى اخصائيي تخدير للعمليات الجراحية الكثيرة التي كان ينبغي اجراؤها فورا . وفي الاجتماع الذي عقد مع العقيد موزير في ١٢ حزيران/يونيه تم الاتفاق على عقد اجتماع مع موزير نفسه في الساعة العاشرة صباحا من يوم ١٣ حزيران/يونيه . وبعد أن انتظر بيرجي وميللر في مكتب موزير لمدة ساعتين حتى ظهر يوم ١٣ حزيران/يونيه ، اشتركا في اجتماع عقد للموظفين المدنيين العاملين في المجال الصحي في صيدا لبحث اجراء المزيد من التنظيم للرعاية الصحية في المدينة. وقد عقد الاجتماع طبيب اسرائيلي (ادعى أنه طبيب نفساني) . ولم يكن مستشفى الهلال الأحمر ، الكائن في الجهة الأخرى من الشارع ، مدرجا في قائمة المستشفيات المتعاونة ومن ثم فقد اعتبر بيرجي فيما بعد أن حضور ممثلي المستشفى لهذا الاجتماع كان خطأ من جانب الاسرائيليين . وكان بيرجي وميللر عائدين من هذا الاجتماع مباشرة عندما جرى اعتقالهما . وبعد ظهر اليوم نفسه رأى موزير كلا من بيرجي وميللر ، سجينين هذه المرة . وليس لدى بيرجي وميللر أدنى شك في أن العقيد موزير قد تعرّف عليهما بالرغم من أنه لم تجر أية محادثة بينه وبين أي منهما . وكان موزير يقف على بعد نحو مترين من ميللر وقد نظر كل منهما الى الآخر .

ولم يعط أي من بيرجي أو ميللر أي سبب لاعتقاله خلال فترة أسره من جانب أي مسؤول في القوات الاسرائيلية . وكان أقصى ما ذهب اليه أي مسؤول اسرائيلي في تعليل الاعتقال هو أنه عندما سأل ميللر مرة عن سبب الاعتقال كان الجواب الذي تلقاه : "اننا مهتمون بأن نعرف من أنتم" ، ومن جهة ثانية فان بعض الجنود الذين كان بيرجي وميللر يعتقدان أنهم حراس للسجناء

اتهموهما بالانتماء الى "عصابة بادر - ماينهوف" وبأنهما "قاتلان" أو أنهما "يعملان لصالح القتلة" وأنهما "ساعدا على اخفاء أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية".

وقد ذكرت ماريان ميللر، زوجة ايفن ميللر، أنه بناء على استفسارها تلقت معلومات من العقيد آرنون موزير بأن سبب اعتقال ايفن ميللر هو أنه "ساعد منظمة التحرير الفلسطينية والارهابيين على الفرار من المستشفى". وقد أبدى آرنون موزير عدم رغبته في اعطاء السيدة ميللر معلومات عن ستاينر بيرجي. وذكر ايفن ميللر أنه لم يسمع خلال مدة سجنه أية اتهامات من النوع الذي أبلغه موزير للسيدة ميللر. وقد أكد كل من ميللر وزوجته أن هذا الاتهام ليس له ما يبرره وانه كان من غير الممكن على أية حال مساعدة أي شخص مطلوب للاسرائيليين على الفرار من المستشفى وذلك بسبب الرقابة الاسرائيلية المكثفة.

٢ - المعاملة التي لقيها ستاينر بيرجي وايفن ميللر أثناء أسرهما في اسرائيل

بعد اعتقالهما في ١٣ حزيران/يونيه مباشرة، جرى نقل بيرجي وميللر الى فناء احدى المدارس في صيدا، حيث استبقيا حوالي ٣٦ ساعة. وفي صباح ١٥ حزيران/يونيه تم نقلهما الى معسكر تجميع آخر في معمل شركة صفا للحمضيات على بعد ٢ الى ٣ كيلومترات جنوبي صيدا. وفي اليوم التالي، ١٦ حزيران/يونيه، تم نقلهما الى سجن ماجيدو داخل اسرائيل. ثم اطلق سراحهما مساء ٢٠ حزيران/يونيه وتم تسليمهما الى السفارة النرويجية في تل أبيب.

وقد رسم على ظهر قميص ميللر بعد اعتقاله بقليل صليب وعلامة تشبه الهلال بطلاء أحمر. أما بيرجي فقد رسم على ظهر قميصه عدد من الحروف العبرية باللون الأسود. وبنفس الطريقة وضعت علامات مميزة على جميع المساجين. ولم يعرف بيرجي وميللر ماذا تعني هذه العلامات، كما لم يعرفا ما اذا كانت معاملة السجناء تختلف باختلاف العلامات التي تميزهم.

وبعد ان وصلا الى المدرسة التي أودعا فيها اثناء وجودهما في صيدا، تم نقلهما أولا الى فناء مدرسة صغير ثم الى قطعة أرض أكبر، مكشوفة وقريبة من الفناء. وكان عليهما وهما في الفناء الصغير ان يركعا وايديهما موثوقة خلف ظهريهما. لكنهما لم يستطيعا ان يتذكرا ما اذا كان عليهما في هذا المكان أيضا ان يجلسا مطأطئي الرأس.

وكانا يسمعان أثناء وجودهما في فناء المدرسة الصغير أشخاصا يصيحون - "صيحات ألم" - من قطعة الأرض الكبيرة المجاورة للفناء. وكانا يسمعان منها أيضا زخات من الرصاص، لكنهما لم يعرفا ما اذا كانت لمجرد التخويف أم كانت تطلق فعلا على الأشخاص.

وبعد ذلك تم نقلهما أيضا الى قطعة الأرض الكبيرة، حيث أجبرا على الركوع، وأيديهما موثوقة وراء ظهريهما مع تنكيس رأسيهما. وفيما بعد قيدت أيديهما الى الأمام وسمح لهما الحراس "بالنظر الى أعلى" وبدون حركة. وكان عليهما ان يركعا على هذا النحو ما يقرب من ٣٦ ساعة متواصلة دون السماح لهما بالحركة. وفي أثناء النهار كانا يركعان في الشمس حيث كانت الحرارة تضايقهما بشدة. أما في أثناء الليل فكان الجو أقرب الى البرودة.

وكانت تحيط بالمكان سبع مدرعات ، من ناقلات الجنود ، كل منها مزودة برشاش ثقيل مصوّب الى المساجين .

وعلى الرغم من أن الهراوات وأشياء أخرى لمستهما مرتين ، فلم يتعرضا لأى عنف بدني أثناء حبسهما . ولكن الجنود الاسرائيليين الذين كانوا يضربون السجناء الآخرين مرات كثيرة ، كانوا يعطون الانطباع بأنهم يودون ضرب بيرجي وميللر أيضا ، ولكن ذلك لم يحدث . وقد تعرضا بعد ذلك لسلوك تهديدى من الاسرائيليين ، ولكنهما لم يتعرضا لأذى بدني . وقد استعمل الجنود الاسرائيليون الفاظا بذيئة . وكان انطباع بيرجي وميللر أنه بينما كان بعض الجنود يريدون ضربهما ، كان البعض الآخر يصدونهم ويمنعونهم من تعريضهما للأذى البدني . وقد قالت ماريان ميللر في هذا الصدد ان جنديا اسرائيليا زارها وقال لها ان زوجها قد نقل الى اسرائيل منذ يومين . وقال لها ذلك الجندى : "لقد عملت على أن ينالا معاملة لائقة" لكنه لم يكشف عن هويته ولم يكن راغبا في تفسير ما الذى يعنيه بعبارة "معاملة لائقة" . وبالاضافة الى تلك المعلومة من السيدة ميللر ، قال ايفن ميللر نفسه انه طلب من مستجوبه الذهاب لزوجته وابلاغها انه سينقل الى اسرائيل — فوعده الشخص المسؤول عن الاستجواب بذلك .

وكانت أول مرة يقدم فيها الطعام — خبز وماء — الى بيرجي وميللر في المساء التالي لاعتقالهما . وفيما بعد لقيا معاملة "خاصة" : فكانا أول من يحصل على الطعام والماء ، وكانا يحصلان على كمية أكثر من التي يحصل عليها السجناء الآخرون .

ولقي بيرجي وميللر معاملة سليمة أثناء الاستجواب . وفي أثناء الاستجواب الذى تم بعد ظهر ١٤ حزيران/يونيه طلب من بيرجي فحص جثة ملقاة في الخارج . وكان لديه انطباع بأن الغرض من ذلك هو التحقق مما اذا كان طبيبا . وكانت بالقرب من الجثة التي طلب منه فحصها ٥٦ جثة أخرى ملقاة في سيارة (من النوع التجارى) . وكان قاضي التحقيق قد ذكر لبيرجي وميللر أنه يرى ان في الامكان اطلاق سراحهما . ولكن ذلك لم يحدث .

كذلك لقي بيرجي وميللر معاملة سليمة في معسكر التجميع الواقع في معمل شركة صفا كما لقيا معاملة متميزة في الحافلة التي نقلتهما الى اسرائيل . فعلى حين كان السجناء الآخرون مجبرين على الجلوس معصوبي العينين في مؤخرة الحافلة وأيديهم مقيدة وراء ظهورهم ، كان بيرجي وميللر يجلسان في مقدمة الحافلة دون عصابة ودون قيود . وفي سجن ماجيدو في اسرائيل كان بيرجي وميللر مجبرين على التمدد لحوالي ٤٨ ساعة على ما وصفاه بـ "أرض الاستجواب" وبقيا طوال الوقت في الأغلال ومعصوبي العينين أيضا . ومع ذلك لقيا حتى في هذا المكان معاملة أفضل من معاملة غيرهم حيث كان باستطاعة كل منهما ان يتمدد معظم الوقت على حشية بخلاف السجناء الآخرين . كما سمح لهما بالجلوس على الحشيات في وضع معتدل . وفي هذه الفترة كانا يسمعان السجناء الآخرين الممددين على الأرض وهم يتعرضون للضرب . وحدث مرة أن القيت عليهما بعض الحجارة . ولكنهما لقيا معاملة حسنة طوال الفترة المتبقية لهما في السجن . وكانا أثناء تنقلهما في السجن معصوبي العينين وكانت الاغلال توضع في ايديهما أو قدميهما .

٣ — شهادة عيان من بيرجي وميللر على سوء معاملة السجناء

أجمع الاثنان على أنه حدث تمادى في استعمال العنف مع السجناء في قطعة الأرض الكبيرة المكشوفة الواقعة بجانب المدرسة في صيدا . وفي تقديرهما أن عدد السجناء الذين كانوا في هذه الأرض كان يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ سجين وأن نصفهم على وجه التقريب تعرضوا لعنف بدني ، أي للضرب أو اللكمات .

كانت الأسلحة المستخدمة في الضرب سيقان مستديرة أو مربعة منزوعة من موائد ، وكانت غليظة وقاسية . كما استخدمت أيضا عصي طويلة تشبه الهراوات وفيها بعض المرونة . وكان طولها يصل الى متر وقطرها حوالي سنتيمترين . واستخدمت أيضا في الضرب مواسير طويلة من البلاستيك الصلب تشبه خراطيم الرش ، وكذلك حبال غليظة معقودة الأطراف . وفي احدى المرات رأى ميللر بعينيه واحدا من هذه الحبال يستخدم في الضرب وقد ربطت في طرفه قطعة معدن . وفي مرة أخرى رأى هراوة أو ساق مائدة تستخدم في الضرب وفي طرفها مسمار . وكان من الممكن أن يستخدم الجنود خمسة أو ستة أو سبعة سيور من البلاستيك ، يربطونها معا ويصنعون من هذه الحزمة سوطا . وكان الأسرى يتعرضون بصفة مستمرة لضربات بقبضات الأيدي وكعوب البنادق ولركلات بالأحذية العسكرية . كما كانت تطلق الأعيرة النارية في الهواء فوق رؤوسهم مباشرة .

وكان العنف يختلف في شدته ولكنه كان يستمر النهار بأكمله . وكان أخف العنف ما كان يستخدم في الصباح ثم يشتد طوال النهار ولم يكن استخدام العنف يتوقف أثناء النهار ولكنه كان يتوقف في المساء حين يذهب الأسرى للنوم . ولم يكن يحدث عنف أثناء الليل .

وكان نمط العنف المستخدم هو تنحية مجموعات صغيرة من السجناء الى طرف بعيد من قطعة الأرض ثم ينهال عليهم اثنان أو ثلاثة أو أربعة جنود معا ، ضربا بالأدوات الموصوفة أعلاه . وكان الأسرى يتلقون الضربات في أغلب الأحيان في بطونهم وصدورهم واكتافهم ورؤوسهم وأحيانا على ثنية الفخذين ، حسب الوضع الذي يجلس فيه الأسير . وكان العنف المستخدم يختلف في شدته من أسير الى آخر .

وثمة مسألة أخرى شدد عليها بيرجي وميللر وهي أن سيور البلاستيك التي استخدمت لربط أيدي الأسرى كانت مسطحة وذات أطراف حادة بحيث انها كانت تسبب آلاما للأسرى . وفي وقت لاحق أثناء أسرهم رأى بيرجي وميللر عددا كبيرا من الأسرى وعليهم جروح أحدثتها تلك السيور ، ورأى بيرجي وميللر في مناسبتين بعض الجنود الاسرائيليين المتعاطفين ينزعون هذه السيور البلاستيكية بسكين من أسير كان يشكو من الألم . ورأيا أيضا حالات يزاد فيها تضييق ربط السيور على أسرى اشتكوا من الألم .

واعتبر بيرجي وميللر أن بعض حالات سوء المعاملة التي شهداها في المدرسة في صيدا كانت قاسية وقد موا وصفا خاصا لهما .

وشهد ميللر في أول يوم من بقائه في فناء المدرسة مجموعة من السجناء يدخلون في الفناء ، ولم يكن متأكدا من عددهم ، غير انهم كانوا أكثر من خمسة على الأقل . وكانت أيديهم مربوطة خلف ظهورهم وأعينهم معصوبة . وعندما جاءوا الى الفناء أوقفوا في صف بجانب ميللر . وقام جندى اسرائيلي يصفه ميللر بأنه بدين وعلى ذراعه عصابة حمراء ، باتخاذ موضع مواجه لهم . وأخذ الجنود الاسرائيليون واحدا بعد الآخر يركلون كل أسير بركبهم وبكامل قوتهم في ثنية فخذه . وعندما كان الأسير يسقط الى الأمام بعد ذلك كان الجنود يضربونه بأيديهم على عنقه حتى يسقط على الأرض . ثم كان يقوم الجندى بركل الأسير في وجهه تماما وفي بطنه . وبعد ذلك وضع السجناء فوق بعضهم في كومة حيث رقدوا يتلوون من الألم . ولم يكونوا فاقدى الوعي .

وفي حالة أخرى جلس رجل مسن ، يقدر بيرجي وميللر عمره بحوالي ٦٠ سنة منتصبا ، لما كان يستشعره من اليأس على ما يبدو ، وحاول أن يركل أحد الجنود الاسرائيليين . فانهال أربعة أو خمسة جنود معا على الرجل الذى كانت يداه مربوطتين خلف ظهره ، ولكن عينيه لم تكونا معصوبتين . ثم ضرب ذلك السجين حتى سقط على الأرض ، وبعد ذلك ضربه الجنود الاسرائيليون الأربعة أو الخمسة بعصي وهراوات خشبية ضربا متواصلا . وكان الضرب والركل يصيبه بالتناوب في كل أجزاء جسمه بدون استثناء ، على القمة والقفا من رأسه ، وفي وجهه مباشرة ، وفي بطنه ، وأكتافه ، وذراعيه ، وثنية فخذه . واستمر هذا الضرب لفترة ليست بالقصيرة . ولم يحاول ميللر تقدير مدة هذه المعاملة ، غير أن بيرجي قدر أنها استمرت حوالي ١٠ دقائق . وظل الرجل على الأرض ، ميتا ، وربط معصما الرجل ، وهو في هذه الحالة ، الى كاحله ، وظل راقدا على الأرض . ولم ير بيرجي أو ميللر ان الرجل ازيل من مكانه على الأرض ، وفي وقت لاحق ، حينما كان ميللر في انتظار الدخول للاستجواب رأى ذلك الرجل يرقد خارج نافذة مكتب الاستجواب مع ثلاثة آخرين . وكانت الجثث الأربع ترقد على بعد ستة أمتار على الأكثر من مكان ميللر .

وفي اليوم الثاني كان بيرجي وميللر في مدرسة صيدا . فرأيا طبيبا كانا يعرفانه في مستشفى الهلال الأحمر حيث كان يعمل الدكتور بيرجي قبل الغزو الاسرائيلي ، وكان ذلك الطبيب ، واسمه الدكتور نبيل ، أصلا من الضفة الغربية (الأردن المحتل) وتلقى تعليمه في جامعة برشلونه ، وكان الدكتور نبيل مسؤولا عن العلاج الوقائي في مستوصف الهلال الأحمر ، فعندما رآه بيرجي وميللر في فناء المدرسة كان حول رقبته حبل وكان الجنود الاسرائيليون يجرونه هنا وهناك بينما كان جنود آخرون يقومون بضربه بالعصي ، وفي اليوم التالي رآه بيرجي وميللر في معسكر التجميع جنوبي صيدا ، وكان حينئذ جالسا يحملق أمامه كالأعمى وفي عنقه جروح كبيرة وعلى ظهره علامات كبيرة .

وكان في طرفي فناء المدرسة في صيدا عمودان عليهما " شبكتان لكرة السلة " ، فضلا عن أعمدة أخرى ظن بيرجي وميللر أنها اما ان تكون مرامي لكرة اليد أو أراجيح . وكان الأسرى يعلقون على تلك الأعمدة الواحد تلو الآخر ويضربون . وكثيرا ما كانوا يتركون معلقين على تلك الأعمدة .

وأشار بيرجي وميللر أيضا الى ان كثيرا من السجناء في الأرض المجاورة لمدرسة صيدا لم يكونوا يحصلوا على الماء الكافي ، وبصفة خاصة الأسرى الموجودين في منتصف ذلك المكان . وحينما كان الجنود يمرون بالماء ، كان الأسرى " يستميتون " ، فيقفون على أقدامهم ويطلبون الماء ، ثم يقوم الجنود بتوزيع كمية قليلة من الماء على بعضهم ويلقون بالماء المتبقي على وجوههم . ثم يقوم الجنود بضربهم لكي يجلسوا مرة أخرى ، ويظلون يضربونهم بعد جلوسهم ، وبعد ذلك كانوا يطلقون النيران فوق رؤوسهم . وكان ذلك يتكرر مرات عديدة . وفي معسكر تجميع المعتقلين جنوبي صيدا تحدث بيرجي الى رجل كان يعاني معاناة شديدة ويدعي بأنه لم يحصل على ماء مدة ثلاثة أيام .

وذكر بيرجي أيضا ان كثيرا من الأسرى تعرضوا لجراح طفيفة في فناء مدرسة صيدا وأنهم كانوا حقا في حاجة الى العلاج ، غير أنهم لم يتلقوا أية معالجة .

وكان انطباع بيرجي وميللر هو أن ما شهداه من سوء معاملة الأسرى في فناء المدرسة بصيدا كان يجرى بمبادرة من الجنود وليس بناء على أوامر من ضباطهم . ومن جهة أخرى كان لديهم انطباع أيضا بأن الضباط لم يكن يهمهم ما كان يحدث في فناء المدرسة . فقد كان الضباط موجودين في كل الأوقات ، للنظر في الحالة فيما يبدو ، غير أنهم لم يتدخلوا . ويعتقد بيرجي وميللر أنه كان هناك ، على وجه الاجمال ، ما بين ٣٠ و ٤٠ جنديا يقومون بالحراسة بالتناوب في فناء مدرسة صيدا ، وكانت المجموعة التي تقوم بالحراسة الليلية " أكثر لطفا " من المجموعة النهارية ، وأنه لم يكن هناك سوء معاملة أثناء الليل ، ويؤكد بيرجي وميللر بأن أقلية من الجنود ظلت سلبية ولم تشترك في اساءة معاملة الأسرى ، وكان هؤلاء الجنود يعاملون الأسرى على أفضل وجه ممكن ، على ضوء الظروف ، وقد أعطوا الانطباع بأنهم بعيدون عما كان يحدث .

وقد اشترك غالبية الجنود في اساءة المعاملة بدرجة أو بأخرى . وأخبر أحد الجنود بيرجي وميللر ، وكان سيئا بصفة خاصة ، بأن لديه أصدقاء كثيرون في أوسلو وأنه جاء من أحد الكيبوتسات في اسرائيل حيث قتلت فتاة نمساوية بقذيفة كاتيوشا .

وكان هذا الجندى من بين الذين اشتركوا في اساءة معاملة الرجل المسن الذى اعتقد بيرجي وميللر بأنه توفي نتيجة لسوء المعاملة التي تلقاها ، وكان الجندى مجعد الشعر ويلبس عقدا من حب اللؤلؤ حول رقبته . ويعتقد بيرجي وميللر كلاهما بأنهما يمكن أن يتعرفا على كل من ذلك الجندى والجنود الآخرين الذين اشتركوا في اساءة معاملة الأسرى .

وحسبما جاء على لسان بيرجي وميللر ، فقد كان العنف في معسكر سفار لتجميع المعتقلين جنوبي صيدا أقل منه في فناء المدرسة بصيدا . ففي معسكر تجميع المعتقلين جنوبي صيدا كانت هناك حوادث عنف ترتكب ضد السجناء ، غير أنه لم يكن هناك عنف منتظم . وفي هذا المعسكر حضر أول طبيبين اسرائيليين لمعالجة بعض السجناء . وكانت أيدى الأسرى لا تزال مربوطة خلف ظهورهم كما كان عليهم أن يجلسوا على الأرض في هدوء . وفي معسكر تجميع المعتقلين كان الجنود يؤدون عملهم بهراوات وعصي أفضل ، ولم ير بيرجي وميللر هناك أية أداة من أدوات الضرب التي كانت في فناء مدرسة صيدا .

بيد أن بيرجي وميللر شهدا حوادث عنف فردية في معسكر تجميع المعتقلين أيضا ، كما ذكرنا سابقا . ففي احدى المرات شاهدا بعض الأسرى يقفون وأذرعهم مرفوعة ، وهم منتصبين ، وكانوا يضربون كلما أنزلوا أذرعهم . وفي مناسبة أخرى ، شاهدا سجينا معصوب العينين وأيديه مربوطة خلف ظهره ، يطرح أرضا ثم يضرب بهراوات خشبية على بطنه وثنية فخذه وفي عجيزته ، ودام هذا الحال لمدة ٣ أو ٤ دقائق تقريبا ، وصار الرجل يصرخ من الألم بعد ذلك . وثمة حادثة ثالثة لسوء المعاملة رآها بيرجي وميللر تتمثل في ضرب أسير لمدة طويلة حتى وجه أحد الأسرى اللبنانيين الأنظار الى أنه معتوه .

وفيما يتعلق بالنقل بالحافلات في معسكر التجميع جنوبي صيدا الى اسرائيل ، فقد كان جميع السجناء يضربون بعصي أغلظ قبل دخولهم في الحافلات ، وكان هذا يحدث في جميع سفريات الحافلات التي شهدها بيرجي وميللر .

وفي داخل الحافلة التي أقلت بيرجي وميللر الى اسرائيل ، كان جميع الأسرى غير بيرجي وميللر والجراح الكندي معصوبي الأعين وكانت أيديهم مربوطة خلف ظهورهم ، وقد كان بيرجي وميللر وغيانو يجلسون في مقدمة الحافلة دون أن تربط أيديهم أو تعصب أعينهم . وكان هناك في الحافلة الى جانب السائق جنديان اسرائيليان ؛ وكان لدى كل منهما رشاش صغير وهراوة . وكان بصحبة الحافلة سيارتا حراسة واحدة في الأمام والأخرى في الخلف . وكان الجنود يضربون الأسرى داخل الحافلة بصورة منتظمة على رؤوسهم وأجسامهم . وفي عدة مناسبات استخدم أحد الجنود مظلة للضرب . وفي الطريق كانت الحافلة تتوقف في أماكن عرف بيرجي وميللر أنها كيبوتسات . وفي عدة مناسبات دخل جنود وأشخاص يرتدون أزياء مدنية في الحافلة عند هذه الوقفات لكي " يتفرجوا على السجناء " . كذلك كان الناس الذين يستقلون الحافلة بهذه الطريقة يضربون الأسرى في عدة مناسبات .

وعند وصولهما الى سجن ماجيدو في اسرائيل عصبت عينا كل من بيرجي وميللر . وتمكن بيرجي ، قبل أن تعصب عيناه ، من رؤية ٧ أو ٨ جنود يحملون هراوات ، ولم يغادر بيرجي وميللر الحافلة في نفس المكان الذي غادر فيه السجناء الآخرون . وعندما غادر بقية السجناء الحافلة سمع بيرجي وميللر ، اللذين كانت أعينهما قد عصبت حينئذ ، ان السجناء يجرى ضربهم ، أي انهم سمعوا أصوات ضرب تلاها صراخ وأنين . ثم أخذ الأسرى يمشون بمحاذاة الحافلة على بعد مسافة لا تزيد على متر واحد .

وأثناء استجواب بيرجي وميللر في سجن ماجيدو ، تم احتجازهما لمدة ٤٨ ساعة ، وسمعا أصواتا تنادي أحد الأسرى ، ثم سمعا صوت ضرب ذلك الأسير ، وأثناء استجوابهما في سجن ماجيدو ، رأى بيرجي وميللر كلاهما هراوات في غرفة الاستجواب .

وكان ميللر يسمع بوضوح الضربات وصرخات الألم التي تنبعث من الغرفة المجاورة أثناء استجوابه للمرة الثانية .

وفي مناسبة أخرى سمعا تكرارا للعملية نفسها . وفي تلك المناسبات كان بيرجي وميللر معصوبا العينين .

٤ - أسئلة أخرى

قال بيرجي وميللر في ردهم على سؤال عن أثر استخدام العنف على السجناء أو الأسرى ، بأنه يبدو أن جميع الأسرى قد تعرضوا له . فقد شاهدا أسرى ينزفون بعد أن ضربوا على وجوههم ، كما شاهدا أسرى وعلى وجوههم جراح (أضرار) . وقد أظهر لهم كثير من الأسرى في السجن بعض الكدمات . وكان معظم الأسرى يرتدون قمصان وبناطلين طويلة ، ولذلك لم تظهر علامات العنف على أجسامهم ، وذلك باستثناء الدكتور نبيل الذى وصفت اصاباته أعلاه .

ولم يستطع بيرجي أن يؤكد ، بوصفه طبيبا ، اسباب وفاة الأشخاص المتوفين الذين رآهم أثناء سجنه ، غير أنه اعتبر أنها من المحتمل أن تكون مزيجا من الضربات ودرجات متفاوتة من الصدمات الحرارية وفقدان السوائل ، كما يمكن أن يكون بعضهم قد توفي نتيجة لجراح كانوا يعانون منها قبل الأسر ، ولم يتلقوا أية معالجة طبية لها .

وردا على سؤال عن الأخطاء المحتملة في بيانهما ، رد بيرجي وميللر أن تلك الأخطاء يمكن أن تتمثل في أنهما لم يسجلا ما كان يحدث حولهما بدرجة كافية ، وان بيانهما كان لذلك غير مكتمل ويفتقر الى التفاصيل ، ولا سيما فيما يتعلق بالجراح التي حدثت من جراء استخدام العنف . ومن جهة أخرى ، فان بيرجي وميللر كانا كلاهما على اقتناع بأن البيان الذى قدماه يعكس الحقائق على نحو صحيح .

ولم يذكر بيرجي أو ميللر أية حوادث للعنف التي شهداها أثناء أسرهما أمام الضباط الاسرائيليين . وسبب ذلك انهما خشيا العواقب التي كان من الممكن أن يتعرضا لها اذا فعلا ذلك . وخشيا من أن الاسرائيليين قد يستنتجون بأنهما قد رأيا أكثر من اللازم .

وذكر بيرجي وميللر استخدام العنف لأول مرة للسفير النرويجي في تل أبيب ، مباشرة بعد اخلاء سبيلهما في ٢٠ حزيران/يونيه . وفي المساء وحتى صبيحة يوم ٢١ حزيران/يونيه ، ذكر بيرجي وميللر استخدام العنف لرئيس الصليب الأحمر النرويجي ، السيد بيورن ايجي .

ستاينر بيرجي ايفن ميللر ماريان هيل ميللر

- - - - -